ان شارفت على نهايتها، عندما رفعت مجموعة من الفلسطينيات علم فلسطين، ورددت شعارات وطنية حالما وصلت التظاهرة مسرح الحكواتي. واستخدمت قوات الشرطة الاسرائيلية الغاز المسيل للدموع ضد المتظاهرات (**جيروزاليم بوست**، ١٩٨٩/١٢/٣١).

محاصرة القدس، بشرياً

أمّا الحدث الرئيس والاكثر أهمية، فكان «السلسلة البشرية» التي نظمتها، في الثلاثين من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩، حركة «السلام الآن»، بالتعاون مع المؤسسات والهيئات الفلسطينية في القدس ومع اللجنة التحضيرية الاوروبية، ورفعت خلالها شعارات موحدة تمّ الاتفاق بشأنها، واعلن عنها، مسبقاً، مثل: «نعم لدولة فلسطينية مستقلة» و«م.ت.ف. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني»؛ ودعت الشعارات الى انهاء الاحتلال، واحترام حقوق الانسان الفلسطيني، والتفاوض مع م.ت.ف. (**الاتحاد**، ١٩٨٩/١٢/٢٧).

ضمّت السلسلة البشرية حوالى ٩٠٠ ايطالي واكثر من مئة اميركي وعشرات البرلمانيين الاوروبيين ومئات المشاركين من المنظمات الاوروبية غير الحكومية. وحسب تقديرات فلسطينية، فان حوالى ١٤٠٠ فرد اوروبي واميركي شاركوا في التظاهرة، جنباً الى جنب مع منظمات فلسطينية ومجموعات سلام اسرائيلية («سنابل برس سيرفيس»، **مصدر سبق ذكره**). وطبقاً لمصادر الشرطة الاسرائيلية، فقد بلغ اجمالي عدد المشاركين في السلسلة البشرية، من يهود وعرب ونشطاء حركة السلام الاوروبية، حوالى خمسة عشر الفاً. أمّا حركة «السلام الآن» الاسرائيلية، فقدّرت اجمالي العدد بثلاثين الف مشارك (ميشال سيلا، «٦٠ اصيبوا في مسيرة 'السلام الآن'»، **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٩/١٢/٣١).

استناداً الى تقديرات مصدر فلسطيني، كانت التظاهرة ناجحة، مما أثار اعصاب السلطات الاسرائيلية، التي هاجمتها بعد ان استقدمت ١٥٠٠ شرطي اضافي للتصدي لها، الى جانب دوريات من الشرطة الخيّالة، والطائرات المروحية، حيث وقعت موجتان صداميتان عند بوابة «هيرود»، اسفرتا عن اصابة ستين شخصاً بجروح (**المصدر نفسه**).

شهادة ايطالية: «هكذا عاملونا»

حول قمع الشرطة الاسرائيلية للمتظاهرين، خلال مسيرتي النساء والسلسلة البشرية، قالت برلمانية ايطالية: «رأيت الناس يتراكضون وهم يستفسرون عن مايجري. اخبرني البعض بأن الجنود [الاسرائيليين] اطلقوا قنابل الغاز واعتقلوا فلسطينيين. وهرعت للمساعدة، من موقعي كعضو في البرلمان الايطالي. وعندما وصلت، لم استطع ان اتبيّن شيئاً بسبب كثافة الغازات. كانت ثمة امرأة ترقد على الأرض، وكان شرطي يضربها بقضبان حديد وبيديه، واخذ يركلها بقدميه. وعندما هممت لمساعدتها سحبني الشرطي وضربني الى جانب المرأة، التي فقدت وعيها. كما علمت، فيما بعد، ان امرأة اخرى ضربت حتى كسرت ساقها». وتابعت عضو البرلمان، داتشا فالنت، قولها: «اعتقلنا قرب مسرح الحكواتي. ضربونا وبصقوا في وجوهنا طيلة الطريق، الى ان وصلنا مركز الشرطة. وهناك قاموا بفصل المحتجزين الاجانب عن الفلسطينيين [من القدس والمناطق المحتلة] وعن الفلسطينيين من اصل اميركي. لقد اجبروا ايطالياً على الوقوف ووجهه الى الحائط لمدة ساعة كاملة، تحت التهديد بضربه، اذا ابدى حراكاً... لقد شعرت بأن الحكومة الاسرائيلية خائفة من التظاهرة، لأنها ضمّت فلسطينيين واميركيين واوروبيين واسرائيليين من الساعين الى السلام. لم يكن باستطاعة الحكومة [الاسرائيلية] اتهام الفلسطينيين بالارهاب، والاّ سرت التهمة على الآخرين من الاطراف المشاركة» («سنابل برس سرفيس»، **مصدر سبق ذكره**). يذكر ان الدور الايطالي كان مميّزاً خلال العامين الماضيين من عمر الانتفاضة، حيث قدّمت ايطاليا ما يزيد على ٣٧ مليون دولار مساعدات الى الضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين. وتتنافس الصحف الايطالية، فيما بينها، على متابعة الانتفاضة وتطورات القضية الفلسطينية. وكان اربعة نواب ايطاليون ربطوا انفسهم بسلاسل عند ابواب مخيم الامعري للاجئين، قرب رام الله، احتجاجاً على القمع الاسرائيلي. ويشكل الايطاليون العدد الاكبر بين